فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت ما لا أعلم وأيضاً
قالت عائشة فضلت بتسع لم تكن لأحد إلا ما آتى الله تعالى مريم
بنزول الملك بصورتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين وأهديت إليه وأنا ابنة
تسع سنين وتزوجني بكراً وكان يأتيه الوحي وأنا وهو
في لحاف واحد وكنت من أحب الناس إليه ونزلت فيّ
آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهما ورأيت جبريل
ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض في بيتي ولم يله أحد
غيري إلا الملك وأنا . وأخرج الشيخان وأحمد عن مسروق
قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال
حصان رزان ما تزن بريبة . وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
كأنه يعني أنها لا تغتاب أحداً فقالت لكنك أنت
لست كذلك لكونك كنت تخوض في الإفك
فيها وهي غافلة قلت تدعين هذا يدخل عليك وقد
أنزل الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم فقالت وأي عذاب أشد . وأخرج ابن جرير
من طريق الشعبي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان وما تمثلت
به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب حيث قال

هجوت محمداً وأجبت عنه . وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي . لعرض محمد منكم وقاء
أتشتمه ولست له بكفؤ . فشركما لخيركما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه . وبحري لا تكدره الدلاء

فقيل يا أم المؤمنين أليس هذا لغواً قالت لا إنما
اللغو ما قيل عند النساء فقيل أليس الله يقول
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت أليس
أصابه عذاب عظيم أليس قد ذهب بصره وكسع
بالسيف يعني الذي ضربه إياه صفوان بن المعطل
حين بلغه عنه أنه يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف
وكاد يقتله . وأخرج الحاكم عن الزهري قال
لو جمع علم الناس كلهم ثم علم أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم لكانت عائشة أوسعهم علماً . وأخرج

عن عروة

(هامش: وخصت عائشة رضي الله عنها بخلال)

(هامش: ذهاب بصر حسان)

(هامش: عائشة أوسع الناس علماً)

عن عروة قال ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام والعلم
والشعر والطب من عائشة رضي الله تعالى عنها

ومنها وقائع نبينا صلى الله عليه وسلم مع قريش

اعلم أن أحداً لم يبالغ في قطيعة كما بالغت قريش في قطيعة
رحمه صلى الله عليه وسلم بالأذيات التي لا منتهى لها
وبالعزم على قتله وقتل أصحابه ونفذ ذلك منهم
إلى أن قطع سائر قريش رحم بني هاشم والمطلب لأجله
صلى الله عليه وسلم لما آووه ونصروه ووقائعهم في
ذلك كثيرة شهيرة ومع ذلك لم يبالغ أحد في صلة
الرحم كما بالغ صلى الله عليه وسلم في صلة رحمهم
والصبر على أذياتهم . ثم تجاوز الحد في اليأس
من رعايتهم للرحم أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
في قتالهم بعد أن بقي عشر سنين بمكة يتحمل كل ذلك
لعلهم يرجعون ويؤمنون به ويصلون رحمه ويرجعون
عن قطيعتها فلما لم يزدادوا إلا طغياناً سلطه الله
تعالى عليهم وظفره بهم فأبادهم قتلاً وسبياً
وأسراً إلى أن كان يستأصل شأفتهم وأن يقطع دابرهم
فأدركته عليهم شفقة القرابة والرحم فقال لهم
يوم فتح مكة وقد صاروا كلهم تحت أسره لم يبق منهم
أحد ما ذا تظنون أني فاعل بكم فقالوا أخ كريم
وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال
لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم فتأمل هذا الباب الواسع
الذي لا يدرك منتهاه وتأس بما يتلى عليك فيه
من أحوال نبيك الذي أمرت باتباعه والتأسي به
قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
مع أقاربه وأرحامه وأنهم ما زالوا يتعطفونه وهو
يتعطفهم حتى رجع كثيرهم إليه وصاروا من أعز الناس
عليه وحتى ظهر ومن لم يرجع منهم هوت ديارهم
وأموالهم ودمر الله عليهم أسفر النائح بإعلانه
غايات الظهور والاستقلال . واعلم أنك إذا تأسيت
بنبيك في ذلك ونجاك الله تعالى جعل لك من كل
مبتغى ومحنة والدارين فرجاً ومخرجاً . واعلم أن الله

Copyright © King Saud University